

التفسير العلمي للقرآن

د. الشيخ محمد علي رضائي الأصفهاني

المقدمة

يُعد موضوع القرآن والعلوم الجديدة واحداً من أهم موضوعات الدراسات القرآنية في العصر الحاضر، حيث شغل أذهان كثير من الدارسين المسلمين، بل وحتى علماء غير المسلمين. فهناك الأبحاث المتعلقة بماهية العلم التجريبي وعلاقته بالقرآن، وحدود كل منهما. والتعارض الابتدائي بينهما، إضافة إلى اهتمام العلماء والناس بمثل هذه الدراسات من جهة أخرى، والأمثلة الكثيرة والمتنوعة الموجودة في القرآن، ألف آية تقريباً، كل تلك الأسباب مُجمعة أو وجدت منهجاً جديداً في التفسير أطلق عليه اسم «التفسير العلمي». وتطرح عادةً مجموعة من المقدمات للدخول بهذا البحث، فمثلاً هل توجد جميع العلوم البشريّة في القرآن؟ ما هو الهدف من وجود الاشارات العلمية فيه؟ هذا ولكن بحث كل تلك الأمور قد يستغرق مجلدات عدّة^(١) ولضيق الوقت سوف نطوي عنها كشفاً وندخل في صلب الموضوع من دون الوقوف عند مقدماته.

المُصطلحات المُستخدمة

وقبل الدخول في البحث لابد من الإحاطة ببعض الاصطلاحات:

١- التفسير: وهو الكشف عن الكلمات والجمل القرآنية المبهمة، وتوضيح مقاصدها وأهدافها على أساس قواعد اللّغة والأصول العقلانية للتجاوز^(٢).

٢- المنهج: وهو الاستفادة من الوسائل والمصادر الخاصة في

تفسير آيات القرآن؛ حيث يقوم بتوضيح مقصود الآية ومعانيها ويُعطي نتائج مُشخصة. فمنهج التفسير العلمي: هو الاستفادة من العلوم التجريبية لتفسير الإشارات العلمية لآيات القرآن.

٣- يقصد من العلم في عنوان «التفسير العلمي» استخدام العلوم التجريبية والتي تُقسم إلى قسمين: العلوم الطبيعية (الفيزياء، الكيمياء...) والعلوم الإنسانية (علم الاجتماع وعلم النفس و...)، في مقارنة آيات كتاب الله، وتفسيره على ضوء آخر ما تيسر لهذه العلوم من منجزات.

المعنى الاصطلاحي للعلم

يدعو تعدد استخدامات كلمة علم إلى ذكر تعريفات هذا المصطلح واختيار المعنى المقصود الذي ينسجم مع مرادنا، ومن هذه المعاني:

- ١- الاعتقاد اليقيني المطابق للواقع في مقابل الجهل البسيط والمركب.
- ٢- مجموعة من القضايا التي يجمعها عنوان يشملها جميعا، ولو كانت هذه القضايا شخصية جزئية كما في حالة علم التاريخ وعلم الرجال؛ حيث تدور أبحاث هذين العلمين حول مسائل شخصية في كثير من الأحيان.
- ٣- مجموعة من القضايا الكلية التي تدور حول محور خاص والتي تقبل الصدق والانطباق على مصاديق متعددة، وإن كانت اعتبارية كعلم اللغة.
- ٤- مجموعة من القضايا الحقيقية (غير الاعتبارية) التي تدور حول محور خاص.
- ٥- مجموعة من القضايا الحقيقية القابلة للإثبات عن طريق التجربة والحس، وهذا ما يقصده أصحاب الفلسفة الوضعية^(٣) من كلمة علم عندما يطلقونها، وهو الاصطلاح الرائج في هذا العصر، وعلى أساس من هذا التصور لا تعد العلوم والمعارف غير التجريبية من أقسام العلم. وعلى هذا التقسيم يقع العلم في مقابل الفلسفة. ورغم أنه لا مشاحة في الاصطلاح، كما يقولون، إلا أن أصحاب هذه الفلسفة لا يكتفون بطرح مصطلح خاص، بل يعمدون إلى حصر المعرفة بالأمور الحسية؛ ولذلك يرون أن البحث حول ما وراء الطبيعة وعالم الحس لغو عديم الفائدة^(٤).
- ٦- جاء في بعض الروايات الإسلامية أن العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء. وهذا النوع من العلم النوراني خارج عن محل كلامنا؛ لأن كلامنا عن العلوم الظاهرية.

أقسام العلوم

يصنّف العلماء العلوم إلى أنواع مختلفة، فهي عند الفارابي خمسة أنواع:

أ- علم اللسان

ب- المنطق

ج- التعاليم

د- العلوم الطبيعية والإلهية

هـ- العلوم المدنية والفقهاء والكلام^(٥).

١- والتقسيم الأكثر قبولاً بين الفلاسفة المسلمين، هو تقسيم العلوم إلى فرعين: نظريّة، وعملية. والنظرية إلى ثلاثة أقسام: الإلهيات، والطبيعيّات، والرياضيات. والعملية إلى: الأخلاق، سياسة المدن، تدبير المنزل.

٢- وهناك من صنّف العلم على أساس أنواع القوى:

أ- قوة الحافظة (التاريخ)

ب- قوة الخيال (الفن)

ج- قوة العقل (الفلسفة)

٣- وآخر تقسيم للعلوم هو التقسيم على أساس منهج البحث:

أ- العلوم التجريبية التي تستخدم التجربة أساساً للبحث وتشتمل على: العلوم الطبيعية كعلم الفيزياء، وعلم الكيمياء، وغيرهما من العلوم المشابهة.

ب- العلوم العقلية التي تستخدم العقل للاستدلال كالفلسفة والرياضيات والمنطق.

ج- العلوم النقلية التي تستخدم المنهج النقل كالتاريخ واللغة.

د- العلم الشهودي الذي يستخدم منهج الشهود كالعلوم الإلهية للأنبياء والعرفاء.

ومرادنا من العلم في منهج التفسير العلمي هو العلوم التجريبية في التقسيم الأخير.

ج- العلم التجريبي بين اليقين والظن:

تعد هذه العلوم تراكماً للتجارب الإنسانية طيلة قرون. فحتى النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي كانت تُقسم إلى قسمين: نظريات علمية غير ثابتة، وقوانين علمية. وتتحول النظريات إلى قوانين ثابتة بتكرار المشاهدة واستمرار التجارب.^(٦) وبعد ظهور النظريات الجديدة في فلسفة العلم تبين أن العلوم الطبيعية لا يمكن أن ترقى إلى مستوى القانون القطعي الثابت بأي حال من الأحوال. وإنما ليست سوى أسطورة مفيدة تُستخدم في مجال الطبيعة والحياة. فعند تشكيل نظرية علمية لا بد من أن نصطدم بالمشكلة التي

يُراد حلها، وبعد ذلك نقوم بتخمين طريقة لحل هذه المُشكلة، وفي المرحلة الثالثة نقوم باستنتاج قضايا قابلة للمُشاهدة والتجربة من تلك الطريقة، وفي المرحلة الرابعة نسعى إلى إبطال هذه القضايا، فإذا لم تبطل فسوف تبقى في ميدان العلم إلى أن تحل محلها نظرية أفضل^(٧)، فإلا يوجد قانون علمي ثابت في مثل هذه الفلسفة العلمية.

ملاحظة:

إن قضايا العلوم التجريبية ليست قطعية بمعنى (القطع العلمي)؛ أي ليست مُطابقة للواقع بالضرورة، ولكنها قد تكون ثابتة وقطعية بمعنى (القطع الذاتي) عن طريق المشاهدة والقرائن كحركة الشمس. فالإنسان قد يصل إلى اليقين في بعض الأحيان عن طريق القرائن الخارجية، أو العقلية، وسوف يتبين في البحوث الآتية أن هناك فرقاً بين العلوم اليقينية، وبين النظريات الظنّية. وأنه ليس من الصحيح الاعتماد على النوع الثاني لتفسير آيات القرآن؛ وذلك لاحتمال تبين بطلانها بعد سنوات من اعتمادها كمفسرٍ للقرآن^(٨).

٣- منهج التفسير العلمي:

طرح العلماء والمفسرون عدة تعريفات اصطلاحية لمنهج التفسير العلمي، منها:

أ- يقول العلامة الطباطبائي عند تناوله طريقة المتكلمين والفلاسفة والأشخاص الذين يحاولون التوفيق بين القرآن والعلوم الجديدة والأخذ بما يوافق مذهبهم وتأويل الآيات التي لا تبدو معارضة لما أقره العلم: «إن هذا الطريق في البحث أحرى به أن يسمى تطبيقاً لا تفسيراً»^(٩).

يشير العلامة إلى قسم خاص من أقسام التفسير العلمي فقط، وهو حمل النظريات العلميّة وتطبيقها على القرآن وهو ما يندرج تحت عنوان التفسير بالرأي الذي نهت عنه كثير من الروايات الصادرة عن المعصومين. ثم إن العلامة نفسه استفاد من بعض الاكتشافات العلمية في مواضع عدة من تفسيره؛ ولذلك لا يمكن عد العلامة الطباطبائي من المعارضين لمنهج التفسير العلمي للقرآن.

ب- يقول آية الله معرّف: إن هذا اللون من التفسير يرمي إلى جعل القرآن مُشتملاً على إشارات عابرة إلى كثير من أسرار الطبيعة التي كشف عنها العلم الحديث، ويضيف: «وكان من أثر هذه النزعة التفسيرية الخاصّة، التي استولت على قلوب أصحابها. أن أخرج لنا

المشغوفون بها كثيراً من الكتب والرسائل التي يحاول أصحابها تحميل القرآن كثيراً من علوم الأرض والسماء، وأن يجعلوه دالاً عليه بطريق التصريح، أو التلميح، اعتقاداً منهم أن هذا بيان لناحية من أهم نواحي صدقه، وإعجازه، وصلاحيته للبقاء»^(١٠). وفي كلام الشيخ معرفت إشارة إلى نوع خاص من التفسير العلمي وهو عين ما ذكره العلامة الطباطبائي.

ج- يشرح الدكتور الذهبي موقفه من التفسير العلمي بقوله: «تريد بالتفسير العلمي: التفسير الذي يُحْكَمُ الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها»^(١١).

وفي هذا النص نجد الكلام السابق نفسه مع إشارة إلى أقسام من التفسير العلمي بعضها ربما يكون مقبولاً وهو الاستفادة من العلم، حيث يوجد تحميل للعلوم ونتائجها على القرآن، وأخرى محاولة استخراج النظريات العلمية منه، وثالثة استخدام العلوم لفهم القرآن، مضافاً إلى أن كلامنا في العلوم التجريبية لا في الفلسفة وغيرها من العلوم العقلية.

د- يرى الأستاذ أمين الخولي أن التفسير العلمي: «هو تفسير يذهب قائله إلى استخراج جملة العلوم القديمة والحديثة من القرآن، ويرى في القرآن، ميداناً يتسع للعلم الفلسفي والإنساني في الطب، التشريح، الجراحة، الفلك، النجوم، الهيئة، خلايا الجسم، أصول الصناعات ومختلف المعادن. فيجعل القرآن مستوفياً بآياته لهذه الحثثيات، ويُحْكَمُ الاصطلاحات العلمية في القرآن...»^(١٢). ولا نجد في كلام الخولي أي إشارة إلى القسم الثالث الذي أشرنا إليه آنفاً، وهو الاستفادة من العلوم دون تحميل القرآن إياها بالقسر.

هـ- وممن تعرض لتعريف التفسير العلمي الأستاذ عبد الرحمن العك؛ حيث عرفه بما يلي: «هذا النوع من التفسير يقوم أصلاً على شرح وإيضاح الإشارات القرآنية التي تُشير إلى عظيم خلق الله تعالى وكبير تدبيره وتقديره»^(١٣). وهذه المقاربة للتفسير تعد الأقرب إلى ما نريده من التفسير العلمي. إلا أنه لم يميز بين العلوم اليقينية والعلوم الظنية.

مقارنة بين التعريفات واستنتاج:

يظهر أن الاختلاف في التعريف جاء نتيجة لوجود أنواع وأقسام مختلفة للتفسير العلمي، فقد تأتي بعنوان استخراج العلوم من القرآن، وأخرى حمل بعض المطالب العلمية على القرآن. أما ما نرمي إليه، فهو استخدام العلوم للوصول إلى فهم أفضل لآيات القرآن؛

أي الاستفادة من مصادر العلوم التجريبية القطعية كوسائل للتفسير وتوضيح الإشارات العلمية في القرآن. علماً بأنه يجب أن تراعى جميع الضوابط والمعايير للتفسير الصحيح حتى لا يقع أي تحميل أو استخراج للعلوم من القرآن^(٤).

لقد كان القرآن مُعجزة في كل شيء، فهو الذي دعا الناس إلى العلم والمعرفة، وأيقظهم من الجهل والغفلة بدعوتهم إلى التفكّر والتعمق في آيات الله، وخلق السماوات والأرض وغير ذلك. وعندما بدأ المسلمون بالفتوحات الإسلامية في القرن الأول الهجري تعرفوا على أفكار جديدة، وأديان مُختلفة. وبدأ التفاعل الثقافي بين الإسلام والحضارات الأخرى كالروم واليونان وإيران، وقد ترجم المسلمون كثيراً من العلوم في عهد هارون الرشيد والمأمون كالتب، الرياضيات، النجوم، العلوم الطبيعية والفلسفة من اليونان، وأضافوا عليها، وخلال عدة قرون أوصلوا هذه العلوم إلى مديات بعيدة من التطور والرقى. وصنّفوا أفضل الكتب في القرن الثالث والرابع الهجري، في مجالات عدة كالتب والفلسفة والرياضيات وعلم النجوم (الهيئة). حتى أن الغربيين اضطروا لأخذ هذه العلوم من العرب مرة أخرى، بعد أن كان أصلها من اليونان وذلك بعد أن نشطت حركة الترجمة في القرن الثاني عشر، وظلت نظريات ابن سينا وابن رشد حاكمة في الجامعات الأوروبية لمئات السنين.

وقد سعى علماء المسلمين، في القرون الأولى لرفع التعارض الظاهري بين الدين والعلم وسلكوا لذلك طريقين:

أ- رفض الأفكار الباطلة؛ لأن كثيراً من المباني الفلسفية والعلمية اليونانية غير صحيحة ومُعارضة للدين الإسلامي، وقد دُونت مؤلفات عدة في هذا الشأن ككتاب تهافت الفلاسفة لأبي حامد الغزالي، ومفاتيح الغيب للفخر الرازي.

ب- تطبيق آيات القرآن على العلوم الجديدة لليونان، حتى يُثبتوا صحة المطالب العلمية للقرآن وحقانيته، فقالوا إن المقصود من السيارات السبعة في علوم اليونان هي (السماوات السبع) في القرآن. وقد كان هذا التوجه هو المنطلق الأول لفكرة التفسير العلمي للقرآن؛ الأمر الذي أعجب به كثير من المثقفين. ومر هذا المنهج بمراحل مُختلفة نتيجة عوامل عدة. ويمكن تقسيم التطور التاريخي للتفسير العلمي إلى ثلاث مراحل، هي:

المرحلة الأولى: وتبدأ من القرن الثاني الهجري إلى الخامس؛ حيث بدأت بترجمة الآثار اليونانية إلى اللغة العربية، وسعى بعض علماء المسلمين إلى تطبيق بعض آيات القرآن على علم الهيئة البطليموسي كابن سينا^(٥).

المرحلة الثانية: بدأت هذه المرحلة في القرن السادس عندما قام بعض علماء المسلمين بمحاولة استخراج جميع العلوم من القرآن لاعتقادهم بوجودها فيه، وكان رائد هذا الاتجاه أبو حامد الغزالي. وقد كان لهذين النوعين من التفسير أنصار ومُخالفون في كُلِّ عصر.

المرحلة الثالثة: بلغ التفسير العلمي في القرن الثامن عشر الميلادي فما بعد أوج تطورها عندما تقدمت العلوم في الغرب وترجمت كتبٌ مُختلفة في مجالات كثيرة كالفيزياء، الكيمياء والطب، وقد تركت هذه الدورة أثراً كبيراً على العالم الإسلامي وخصوصاً في الهند ومصر في القرن الأخير؛ حيث جعلت بعض علماء المسلمين يتجهون إلى تطبيق القرآن على العلوم الجديدة.

والجدير بالذكر أن بداية هذه المسألة نشأت في أوروبا عندما بدأ التعارض بين العلم والدين ما أدى إلى انسحاب الكتاب المقدس من الساحة تاركاً المجال للأفكار الإلحادية لتأخذ مجراها في المجتمع، وكان صدى هذه الأفكار بالإضافة إلى التفوق التقني الغربي، سبباً في انجذاب الشباب المسلم إلى الثقافة الغربية التي أدت إلى دخول علماء المسلمين الساحة للدفاع عن القرآن؛ ليُثبتوا أنه ليس فقط لا تعارض بين العلم والدين، بل إن هذه الاكتشافات أكبر دليل على إعجاز القرآن؛ ولهذا استُخدمت العلوم في سبيل فهم القرآن، وكُتبت تفاسير علمية مُتعددة. وقد أفرط البعض تحت تأثير الثقافة الغربية ووقع في التأويل والتفسير بالرأي المذموم؛ حيث لم تنفخ مباني هذا المنهج بصورة كاملة- ما أدى إلى إلهاب مشاعر المسلمين والوقوف موقفاً سلبياً من هذا النوع من التفسير، وأنه شكل من أشكال التفسير بالرأي ما دفع بعض علماء المسلمين في مصر والشام لأخذ موقف مُنصف والتفريق بين التفسير العلمي الصحيح واستغلال البعض له لأهداف خاصة.

النتيجة:

تبين مما سبق أن بداية هذا النوع التفسير كانت في القرن الثاني للهجرة، وأخذ يشقُّ طريقه بسرعة كمنهج من مناهج التفسير، واستخدمه كثير من المُفسرين، وكانت بداية الاهتمام به في العالم الإسلامي في القرن الأخير حتى أن بعض المتخصصين بالعلوم أخذوا يُفسرون الآيات بالعلوم التجريبية وإن اختلفت أهداف كلٍ منهم. ويمكن أن تُجمل أهم أسباب نشأة هذا المنهج بما يلي:

١- اهتمام القرآن بالعلم، فإن ذكر الأمثلة العلمية والترغيب بالتأمل في الآيات الإلهية في السماء والأرض والإنسان تؤدي إلى تطور العلوم والمعارف ومقارنتها مع القرآن.

- ٢- ترجمة ونشر الآثار العلمية الطبيعية والفلسفية في اليونان والروم وإيران بين المسلمين في القرن الثاني الهجري.
- ٣- الاعتقاد بأن جميع العلوم موجودة في القرآن ويمكن استخراجها منه.
- ٤- الاهتمام بالعلوم الطبيعية والكشوفات الجديدة لإثبات إعجاز القرآن.
- ٥- انتصار المذهب الحسي في أوروبا وتأثيره على أفكار المسلمين بالإضافة إلى وجود بعض المنحرفين وأصحاب الأفكار الالتقاطية الذين أفرطوا في تأويل آيات القرآن وتطبيقها على العلوم.
- ٦- شعور علماء المسلمين بوجوب الدفاع في مقابل شبهات الغرب التي تدعي تعارض العلم مع الدين، لإثبات عدم مخالفة القرآن للعلم.

آراء المفسرين والعلماء تجاه التفسير العلمي:

توجد ثلاثة آراء حول هذه المسألة نشير إليها باختصار:

أولاً: الآراء المؤيدة:

نذكر هنا أهم الشخصيات المؤيدة للتفسير العلمي من المتخصصين في علوم القرآن والمفسرين والفلاسفة، منهم:

- ١- الشيخ الرئيس ابن سينا (٣٧٠-٤٢٨ق) الطبيب والفيلسوف الإيراني الشهير قال في تفسير كلمة «العرش» في قوله تعالى: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾^(١٦) العرش هو فلك الأفلاك (الفلك التاسع في هيئة بطليموس) أما «الملائكة» فهي الأفلاك الثمانية (القمر- الشمس- الزهرة- عطارد- زحل- المشتري- المريخ- والفلك الثابت).
- ٢- أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ق) يعتقد بوجود علوم كثيرة في القرآن كما ذكر ذلك في كتاب «إحياء العلوم» ونقل عن بعض العلماء وجود سبعة وسبعين ومائتي علم؛ إذ لكل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف؛ حيث إن لكل كلمة ظاهر وباطن، وحد ومطلع^(١٧)، وذكر في كتاب «جواهر القرآن» أن كثيراً من العلوم كعلم الطب، النجوم، هيئة العالم، وهيئة بدن الحيوان، وتشريح أعضائه، علم السحر والظلمات وغير ذلك يوجد لها أصل في القرآن، وقد ضرب أمثلة عديدة من آيات القرآن تبين علاقته بالعلوم الأخرى^(١٨).
- ٣- الفخر الرازي (ت ٦٠٦ق)؛ حيث طبق بعض المطالب العلمية على القرآن، فاستدل على سكنون الأرض^(١٩) بالآية الكريمة ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾^(٢٠)، وقد ناقش

الآراء الفلكية القديمة لبطليموس وقدماء الهند، والصين، وبابل، ومصر، والروم والشام في ذيل الآية الكريمة.

٤- ابن أبي الفضل المرسي (٥٧٠-٦٥٥ ق) يعتقد أن القرآن يشمل علوم الأولين والآخرين وقد حاول استخراج علم الطب، الجدل، الهيئة، الهندسة، الجبر والمقابلة من القرآن ويستشهد بآيات القرآن على الخياطة، النجارة، الصيد، الحدادة، الزراعة و...

٥- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٦٤ ق) صاحب كتاب «البرهان في علوم القرآن»، يرى أنه يمكن استخراج جميع العلوم من القرآن، فيقول: إن عمر عيسى (ع) ثلاث وثلاثون سنة استناداً إلى الآية الكريمة «قال إني عبد الله» التي تحتوي على مثل هذه الحروف.

٦- جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) صاحب كتاب «الإتقان في علوم القرآن» فهو يعتقد، أيضاً، بأن القرآن يشمل جميع العلوم وضرب على ذلك مثلاً من القرآن فقال إن عمر النبي محمد (ص) ثلاث وستون، لأن الآية الكريمة ﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾^(٢١) ترتيبها الثالث والستون في القرآن.

ملاحظة:

عاش أبو إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠ ق) وهو من أقطاب المخالفين لهذا النوع من التفسير، في هذا المقطع الزمني.

٧- العلامة المجلسي (ت ١١١١ ق) صاحب كتاب «بحار الأنوار» تعرض للتفسير في بعض أجزاء هذا الكتاب وذكر أنه لا يوجد تعارض بين «السموات السبع» الموجودة في القرآن في الآية (٢٩) من سورة البقرة وما ثبت في علوم النجوم من الأفلاك التسعة؛ لأن الفلك الثامن والتاسع في لغة القرآن هو الكرسي والعرش^(٢٢).

٨- الملا صدرا الشيرازي (ت ١٠٥٠ ق) الفيلسوف الشهير، أكد على هذا الاحتمال في تفسيره^(٢٣) وكذلك الملا هادي السبزواري في شرح المنظومة^(٢٤).

٩- قام عبد الرحمن الكواكبي (ت ٣٢٠ ق) بتطبيق القرآن على العلوم التجريبية في موارد متعددة من كتاب «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» فاستدل على انفصال القمر عن الأرض (طبقاً للنظريات الحديثة) بالآيات الرعد / ٣١، القمر / ١^(٢٥).

١٠- السيد أحمد خان الهندي (١٨١٧-١٨٩٨ م) والسيد أمير علي (١٢٦٥-١٣٦٧ ق)

من علماء الهند، أكدا على الفوائد الاجتماعية والجسميّة لكل من الصلاة والصيام، والزكاة، والحج، واعتبرا القوة الطبيعية كالماء والرياح والغيوم نوعاً من أنواع الملائكة وأنكرا إمكان وقوع المعجزة وتأثير الدعاء، وخالفهما السيد جمال الدين الأسد آبادي في الهند.

١١- الطنطاوي (ت ١٨٦٢) بالغ في الاستفادة من العلوم في تفسيره «الجواهر في تفسير القرآن»، فقام باستخراج علم تحضير الأرواح من الآيات (٦٧-٧٢) من سورة البقرة، وكان يتناول علوماً كثيرة. خلال بحثه التفسيري^(٢٦).

١٢- عبد الرزاق نوفل الكاتب المصري المعروف، له مؤلفات عدة في التفسير العلمي منها: القرآن والعلم الحديث، الله والعلم الحديث، الإسلام والعلم الحديث، بين الدين والعلم و... و

١٣- السيد هبة الدين الشهرستاني (١٣٠١-١٣٦٩ ق) استدل على حركة الأرض في كتابه «الإسلام والهيئة»، بالآية الكريمة ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾^(٢٧) وكان يعتقد بأنّ تأييد وتصديق العلوم والاكتشافات العلمية عن طريق الدين والعلماء يؤدي إلى تقوية إيمان الناس^(٢٨).

١٤- وهناك بعض الكتاب الإيرانيين المتأخرين الذين كتبوا في هذا المجال منهم: آية الله الطالقاني في تفسيره «برتوى از قرآن»، محمد تقي شريعتي في تفسيره «نوين»، حجة الإسلام اهتمام في «فلسفة الأحكام»، الدكتور باكجناد في «أولين دانشكاه وآخرين بيامبر»، المهندس بازركان في كتابه «راه طی شده»، «باد وباران در قرآن»، «مطهرات در اسلام» و...

المناقشة:

يمكن تقسيم أعمال هؤلاء إلى عدة أقسام حسب أهداف كل منهم:

١- يسعى بعض هؤلاء إلى استخراج العلوم من القرآن وهم الغزالي، المرسي، الزركشي، السيوطي، الطنطاوي^(٢٩)، وعمدة أدلتهم أن القرآن يحتوي جميع أنواع العلوم، ويمكن استخراجها عن طريق التأمل في الآيات بطريقة خاصة وبالاستعانة بالعلوم المختلفة^(٣٠).

٢- القسم الثاني يسعى إلى تطبيق نظريات العلوم الظنيّة على القرآن كالفخر الرازي

(استفاد من الآية ٢٢ من سورة البقرة في الاستدلال على أن الأرض ساكنة)، المجلسي، الملا صدرا الشيرازي، عبد الرحمن الكواكبي، عبد الرزاق نوفل^(٣١).

وقد يقوم بعض هؤلاء بتحميل النظريات العلمية على القرآن كما فعل عبد الرزاق نوفل في تفسير الآية ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ قال: «المقصود من النفس الواحدة هو البروتون وزوجها هو الإلكترون وكلاهما يشكلان عنصر الذرة» وقد عده نوعاً من أنواع الإعجاز العلمي^(٣٢).

وهو بلا شك من التفسير بالرأي الممنوع شرعاً؛ لأنه بعيد عن الظاهر وعن المعاني اللغوية والاصطلاحية المستخدمة في القرآن.

٣- وكان بعض هؤلاء بصدد إثبات الإعجاز العلمي للقرآن مثل مصطفى صادق الرافعي (١٩٣٨) في كتابه «إعجاز القرآن والبلاغة النبوية»^(٣٣) فقد استفاد الزوجية العامة وزوجية النبات لإثبات الإعجاز العلمي^(٣٤).

٤- كان اهتمام بعضهم في إظهار أهمية العلم في الإسلام كالطنطاوي، وهبة الدين الشهرستاني.

٥- يسعى بعضهم ومن خلال الاستفادة من العلوم التجريبية لترويج أفكارهم المنحرفة وإنكار معجزات الأنبياء كالسيد أحمد خان الهندي وسيد أمير علي، أو بترويج أفكارهم الخاصة وتوجيه المعجزات كرشيد رضا (١٨٤٥-١٩٣٥م)؛ حيث قام بتوجيه بعض المعجزات ففسر معنى «الموت» في الآية ٣٦٢ من سورة البقرة بالهزيمة وضياع الاستقلال، و«الحياة» بالاستقلال وعودة القوة لهم^(٣٥)، وأنه ليس المقصود من الإحياء في قصة إبراهيم (البقرة / ٢٦٠)، هو الإحياء الحقيقي بل بمعنى التربية. وبسبب وجود مثل هذه التفسيرات رفض العلامة الطباطبائي تطبيق القرآن على العلوم^(٣٦).

ثانياً: المخالفون للتفسير العلمي:

١- أنكر الفقيه المالكي الأندلسي أبو إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠ق) في كتابه «الموافقات»، التفسير العلمي ورد أدلتهم؛ حيث قال: «كان للعرب علوم في زمن نزول القرآن كالنجوم، معرفة أوقات نزول المطر، علم الطب، البلاغة، الفصاحة، الكهانة، الرمل، الجفر، ... وقد قسم الإسلام هذه العلوم إلى قسمين علوم صحيحة وحقة وأضاف إليها إضافات كثيرة، وعلوم باطلة (الكهانة والرمل و...) وقد بين منافع ومضار كل منها، ثم جاء بأمثلة على كل مجموعة من القرآن»^(٣٧) ثم قال بعد ذلك: «إن كثيراً من الناس تجاوزوا في الدعوى

على القرآن الحد فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين والمتأخرين من علوم الطبيعيات كالهندسة وغيرها من الرياضيات والمنطق وعلم الحروف، وهذا غير صحيح». ثم استدل على ذلك فقال: إنه لم يدع أحد من السلف الصالح مثل هذه الدعوى وأن القرآن إنما جاء لبيان أحكام الآخرة والمسائل الجانبية^(٣٨).

وبعد ذلك رفض أدلة القائلين بالتفسير العلمي؛ حيث استدلوا بالآية الكريمة ﴿تَبَيَّنَّا لَكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٣٩) والآية ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٤٠)، فقال إن هذه الآيات ترتبط بحال التكليف والتعب، والمراد من الكتاب في الآية الثانية هو اللوح المحفوظ. وأما فيما يتعلق بفواتح السور فقد قال: «إن عدد الجمل (تطبيق الحروف الأبجدية على القرآن) لم تثبت وأن هذه المعارف مأخوذة من أهل الكتاب وفواتح السور من المتشابهات»^(٤١).

٢- الشيخ محمود شلتوت (١٨٩٣-١٩٦٤م) وهو من علماء الأزهر، شن حملة قوية على هذا النوع من التفسير في المقالات التي نشرها في مجلة «الرسالة» الصادرة سنة ١٩٤١م، وقال: «إن هذه النظرة للقرآن خاطئة من غير شك؛ لأن الله (سبحانه وتعالى) لم ينزل القرآن ليكون كتاباً يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم، ودقائق الفنون، وأنواع المعارف وهي خاطئة من غير شك؛ لأنها تحمل أصحابها والمفسرين بها على تأويل القرآن تأويلاً مُتَكَلِّفًا يتنافى مع الإعجاز، ولا يسيغه الذوق السليم، وهي خاطئة؛ لأنها تُعَرِّض القرآن للدوران مع مسائل العلوم في كلِّ زمانٍ ومكان. والعلوم لا تعرف الثبات والاستقرار ولا الرأي الأخير. فقد يصح اليوم في نظر العلم ما يصبح غداً من الخرافات، فلو طبّقنا القرآن على هذه المسائل العلمية المختلفة لعرضناه للتقلب معها وتحمل تبعات الخطأ فيها ولأوقعنا أنفسنا بذلك موقفاً حرجاً في الدفاع عنه»^(٤٢).

٣- الدكتور الذهبي: وهو من أساتذة علوم القرآن والحديث في جامعة الأزهر، وصاحب كتاب «التفسير والمفسرون» فقد اقتفى أثر الشاطبي في رفضه للتفسير العلمي؛ حيث قال: «أما أنا فاعتقادي أن الحق مع الشاطبي -رحمه الله-؛ لأن الأدلة التي ساقها لتصحيح مدعاه أدلة قوية، لا يعترها الضعف، ولا يتطرق إليها الخلل؛ ولأن ما أجاب به على أدلة مُخالفيه أجوبة سديدة دامغة لا تثبت أمامها حججهم، ولا يبقى معها مُدعاهم»^(٤٣). ثم ذكر أدلة آخرين لتقوية قول الشاطبي سوف نذكرها في بحث الأدلة.

٤- هناك بعض الشخصيات الذين خالفوا التفسير العلمي ورد ذكرها في بعض الكتب

وهم:

١- الأستاذ أمين الخولي (١٩٥٤م).

٢- الأستاذ محمود العقاد (١٩٦٤ م)

٣- الأستاذ محمد عزة دروزة (م ١٨٨٨ م)

٤- الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، مؤلف كتاب «مناهل العرفان في علوم القرآن»، وعند مراجعة أدلتهم وجدناهم لم يُضيفوا شيئاً إلى ما قاله الشاطبي، بل كرروا أدلته بأسلوب آخر، ولهذا لم نذكرهم بالتفصيل. بالإضافة إلى ذلك فلا يمكن اعتبار الأستاذ عباس محمود العقاد من المخالفين، لأنه استخدم التفسير العلمي في كتابه «الإنسان في القرآن» و«القرآن ونظرية التطور».

ثالثاً: القول بالتفصيل في التفسير العلمي:

هناك قسم من العلماء الذين قبلوا صنفاً خاصاً من التفسير العلمي بشروط معينة، ورفضوا باقي الأقسام، من جملتهم:

١- سيد قطب (١٩٠٦-١٩٣٣ م) أشكل صاحب تفسير «في ظلال القرآن» على التفسير العلمي، قائلاً: «إني لأعجب من بساطة بعض الأفراد الذين ينسبون إلى القرآن بعض الأشياء وهو بريء منها، ويحاولون استخراج جُزئيات العلوم الطبيّة، الكيمائيّة، النجوم و... وهم يظنون أنهم يُعظمون القرآن بذلك». ثم عدّ نوعين من أنواع التفسير وقبل الأوّل وردّ الآخر^(٤٤)، ثم ضرب مثلاً على النوع غير الجائز، وذلك بتطبيق نظرية التطور على الآية الكريمة ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾^(٤٥) لأنه من الممكن أن تتغيّر هذه النظرية بمرور الزمن، وأما النوع الجائز فمثاله الآية الكريمة ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾^(٤٦).

فإن كل شيء في الوجود مخلوق بمقدار وضمن تناسب دقيق، من شكل الأرض وبعدها عن الشمس، القمر، حجم الشمس والقمر، وسرعة حركتها والنسب بينها، ولا يمكن أن تكون كل هذه الأمور صدفة من الصدفة؛ وعلى هذا يمكن التوسع في مفهوم هذه الآية بلا إشكال^(٤٧).

٢- محمد مصطفى المراغي (١٨٨١-١٩٦٥) شيخ الأزهر، وهو من علماء مصر والسودان له موقفان مختلفان حول التفسير العلمي.

ففي مُقدمته على كتاب «الإسلام والطب الحديث» لعبد العزيز إسماعيل، قال:

«لا أقول إن جميع العلوم توجد بصورة تفصيلية في القرآن، بل إنه يتضمن الأصول

العامّة لكلّ شيء تكون معرفته والعمل به ضرورية للوصول إلى الكمال الجسمي والروحي، وإن باب العلوم المختلفة مفتوح للعلماء حتى يُبيّنوا جزئيات العلوم للناس طبقاً لزمّهم^(٤٨) وقال أيضاً: «إن تأويل القرآن طبقاً للنظريات العمليّة غير الثابتة خطر كبير على القرآن... لأنه من غير الصحيح إرجاع القرآن للنظريات العلميّة غير الثابتة»، ثم قال: «يجب أن لا نسحب الآيات القرآنيّة على العلوم أو عطف العلوم على الآيات ولكن يمكن تفسير القرآن بالعلوم إذا كان ظاهر الآية موافقاً للحقائق الثابتة»^(٤٩). وقد استخدم المراغي التفسير العلمي عدة مرات فقال في معنى الآية ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾^(٥٠): يعني قوة الجاذبيّة^(٥١).

٣- أحمد عمر أبو حجر: صاحب كتاب «التفسير العلمي في الميزان» أورد أدلة الطرفين واختار الرأي القائل بالتفصيل فقال: «والذي تطمئن إليه النفس بعد النظر في وجهة نظر الفريقين هو أن الذين يُنادون بإبعاد القرآن عن التفسير العلمي مُصيبون كل الإصابة، إذا كان هذا التفسير قائماً على الظن والوهم، أو التعسف في التأويل. أما إذا كان مُستنداً إلى الصريح من القول، مُعتمداً على اليقين الثابت من العلم، فليس هناك ما يمنع من الاستفادة بنور العلم في إيضاح حقائق القرآن»^(٥٢) وقال في موضع آخر: «وإنما نذهب مذهب الوسط الذي لا إفراط فيه ولا تفريط؛ لأنّه ما دام القرآن كلام الله، والكون خلق الله فلا بد أن تنسجم آيات القرآن مع حقائق العلم»^(٥٣).

٦- العلامة الطباطبائي (ت ١٣٤٠ هـ) وهو من الفلاسفة والمفسرين المعاصرين، وصاحب التفسير المعروف «الميزان»، قال في هذا المورد: «وقد نشأ في هذه الأعصار مسلك جديد في التفسير، وذلك أن قوماً من مُنتحلي الإسلام في أثر توغلهم في العلوم الطبيعيّة وما يُشابهها المُبتدئية على الحس والتجربة، مالوا إلى مذهب الحسين من فلاسفة أوروبا سابقاً، أو إلى مذهب أصالة العمل. فذكروا: أن المعارف الدينيّة لا يمكن أن تُخالف الطريق الذي تُصدّقه العلوم، ولا بد من تأويل الآيات المخالفة لها، بل إنهم طبقوا القوانين الماديّة حتى على المعاد، وقالوا إن الروح ماديّة ولها خواص ماديّة، وأن النبوه نبوغ اجتماعي خاص يبني قوانينه على الأفكار الصالحة، ثم ذكروا أنه لا يمكن الاعتماد على الروايات لاختلاطها، وأما الكتاب فلا يجوز أن يُبنى في تفسيره على الطريق العقلي (وهو ما قام به المفسرون السابقون) الذي أبطله العلم (العلم أبطل المنهج العقلي) فلا بد أن يفسر القرآن بالعلم فقط».

ثم قال «إنما الكلام في أن ما أورده على مسالك السلف من المُفسرين (أن ذلك تطبيقاً

وليس بتفسير) وارد بعينه على طريقتهم في التفسير»^(٥٤). ومع هذا فقد استفاد العلامة من نتائج العلوم التجريبية في تفسير بعض الآيات القرآنية كما جاء في ذيل الآية: ﴿وجعلنا من الماء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(٥٥). حيث قال: «والمراد أن للماء دخلاً تاماً في وجود ذوي الحياة... وقد اتضح ارتباط الحياة بالماء بالأبحاث العلمية الحديثة»^(٥٦) وقال في الآية الشريفة: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾^(٥٧)، بأن المراد من التوسعة في الآية هي «توسعة خلق السماء كما تميل إليه الأبحاث النظرية اليوم»^(٥٨). وسوف يتبين في البحوث الآتية أن موقف العلامة في التفسير العلمي يختلف حسب أنواعه فهو من القائلين بالتفصيل.

٥- الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: صاحب التفسير «الأمثل»، وهو من المعتدلين في الموقف من التفسير العلمي^(٥٩) قال في معرض حديثه عن التفسير العلمي: «يلاحظ أن العلم قد دخل الميدان وفسر به القرآن ونحن نؤكد هنا أن المقصود من العلوم هو العلوم القطعية وليس الفرضيات المتغيرة بتغير الزمان، فإنه لا يمكن تطبيق القرآن الثابت على الفرضيات المتغيرة فإن زوجية النباتات التي اكتشفت في القرن السابع عشر الميلادي وحركة الأرض حول نفسها هي حقائق علمية وليست فرضيات تقبل التغيير»^(٦٠).

٦- الشيخ معرفت، قال: إن الشريعة ليست علوم طبيعية والقرآن ليس كتاب علم، وقد بينت الإشارات العلمية بجانب المطالب الأصلية (الحكمة، الهداية، التربيّة، الإرشاد و...) بصورة إجمالية يدركها الراسخون في العلم؛ لأنه ليس بصدد بيان هذه المطالب فهي تُشير إلى عظمة العلم الإلهي غير المنتاهي^(٦١) فهو يعتقد بأن العلوم القطعية ضرورية لفهم القرآن ولا يمكن الإحاطة بهذه الإشارات الموجودة في القرآن دون الاستفادة من نتائج هذه العلوم^(٦٢). وبما أن العلوم غير قطعية والقرآن قطعي فلا بد أن نقوم بتطبيق العلوم على القرآن وليس العكس، بمعنى أننا قد نفهم مطلباً من بعض الآيات في ضوء الكشف العلمية، ولكن لا نقول إن الآية تؤكد هذا المطلب بصورة قطعية، فإذا قطع الشخص بأمر وفسر على أساس قطعه فقط فهو تحميل للقرآن وغير جائز شرعاً. فهو، إذن، يقول بالتفصيل بين إسناد العلوم بصورة قطعية وبين النسبة الاحتمالية. وقد جاءت مباحث الإعجاز العلمي والتفسير العلمي في المجلد السادس من كتاب التمهيد.

٧- الشيخ السبحاني: ويعتبر من الأفراد المعتدلين في تناوله التفسير العلمي كما ورد في تناوله لشروط المُفسّر: «الاطلاع على الآراء العلمية له دور كبير في تفتح ذهنية الإنسان، والحصول على فهم حي للقرآن (من شرائط تفسير القرآن بالمعنى الواقعي). فقد

أحرز البشر اليوم خطوات كبيرة في مجالات علمية متعددة كعلم الأرض، الكون، الحيوان، وكشف آفاق جديدة في علم الاجتماع وعلم النفس، صحيح أنه لا يمكن القول إن جميع هذه الآراء صحيحة، ولكن إدراك هذه العلوم سبب في قوة الفكر الفلسفي والعلمي للإنسان، وانفتاح ذهن المُفسِّر ويعطيه قدرة كاملة للإستفادة من القرآن، وهذا لا يعني أننا نفسِّر القرآن بمساعدة الفلسفة اليونانية والإسلامية والعلوم الجديدة القابلة للخطأ ونُطبقها على القرآن؛ لأنَّ ذلك يؤدي إلى التفسير بالرأي الممنوع منه شرعاً وعقلاً^(٦٣). وقد أشار إلى كثير من المطالب العلمية مثل الجاذبية العامة، كروية الأرض وحركتها، حركة الأجرام السماوية، وزوجية النباتات في كتابه «برهان رسالت» لإثبات إعجاز القرآن^(٦٤). فهو وإن كان مخالفاً لتطبيق العلوم على القرآن ولكنه يؤكد لزوم الاستفادة من الكشوف العلمية في تفسير القرآن (فهو إذن يوافق ظاهراً على استخدام العلوم في فهم القرآن).

أدلة الموافقين والمخالضين للتفسير العلمي:

هناك آراء متباينة ورؤى مختلفة حول التفسير العلمي، فمنهم من قبله مطلقاً ومنهم من رفضه مطلقاً، وفريق فصل بين أنواعه فقبل بعضه ورفض الآخر، وسبق أن أشرنا إلى بعض أدلتهم وسوف نتطرق إليها مفصلاً.

أ- أدلة الموافقين:

١- إن استخدام العلوم في تفسير القرآن يؤدي إلى فهم أفضل لآياته، ويبيِّن إشاراتِه العلمية، فعندما يتحدث القرآن عن منافع ومضار الخمر في الآية الكريمة ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾^(٦٥)، فإن الاكتشافات الطبية الحديثة توضح مفهوم الآية والمراد من المنافع والمضار فيها، حتى أنه يُشكل فهم بعض الآيات دون الرجوع إلى العلوم، فنحن بحاجة ماسة إلى الكشوفات الطبية في «علم الأجنة» مثلاً لفهم وتفسير الآية (١٢-١٣) من سورة «المؤمنون»، وكذلك الآية الخامسة من سورة «الحج» لمعرفة مراحل خلق الإنسان مثلما نحن بحاجة إلى «علم اللغة» في فهم ألفاظ القرآن.

٢- يساهم التفسير في إثبات إعجاز القرآن، فعندما ترد بعض المطالب العلمية في بيئة جاهلية، ويثبت صدقها بعد مرور عدَّة قرون، فهذا يعني أن القرآن مُعجزة إلهية وليس كلاماً بشرياً. فقد ذكر القرآن^(٦٦) كثيراً من هذه المطالب التي تُثبت إعجازه مثل: الزوجية العامة للموجودات والنباتات^(٦٧)، قوة الجاذبية^(٦٨)، حركة الشمس^(٦٩)، فلسفة حرمة شرب الخمر^(٧٠)، مراحل خلق الإنسان^(٧١)، تلقيح الغيوم والنباتات^(٧٢) و...

٣- التفسير العلمي يؤدي إلى إقبال غير المسلمين على القرآن، وخصوصاً من فئة الشباب؛ وذلك عندما تثبت الكشوفات العلمية حقانية الإشارات المذكورة في القرآن، وهذا ما اعترف به بعض العلماء المنصفين في الغرب. فقد اعترف العالم «موريس بوكاي» في كتابه «التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث»، بصدق وإعجاز القرآن، ومخالفة التوراة والإنجيل للكثير من المطالب العلمية^(٧٣).

٤- نظراً إلى بطلان المنهج العقلي للقدماء (منهج أرسطو) بتقدم الفلسفة والعلوم التجريبية في الغرب، وعدم إمكانية الاعتماد على الروايات في التفسير لاختلاطها بالإسرائيليات ووجود الوضع وكثرة موارد الكذب، فلم يبق إلا التفسير العلمي، أي تفسير القرآن في ضوء النظريات والتجارب العلمية^(٧٤).

٥- لا بد من استخدام التفسير العلمي لرفع التعارض بين آيات القرآن والكشوفات العلمية، فمثلاً كانت نظرية بطليموس التي تقول بالأفلاك التسعة متعارضة مع آيات القرآن في وجود سبع سماوات، فلا بد من تأويل العرش والكرسي بعنوان الفلك الثامن والتاسع لكي يرتفع التعارض بين ظاهر الآيات والعلم في ذلك الزمن^(٧٥).

٦- قال بعض الكتاب المصريين: «كان إعجاز القرآن للعرب في ذلك الزمان هو الإعجاز الأدبي، من خلال الألفاظ والجمل البليغة وغيرها، والمُستخدمة في زمنهم، وقد تحداهم باتيان سورة واحدة، ومع مرور أربعة عشر قرناً لم يستطع أي شخص أن يأتي بسورة واحدة مثل القرآن. أما بالنسبة إلى الأقسام الأخرى فإنه لا يثبت هذا النوع من الإعجاز في حقهم؛ لأنهم لا يدركونه فلا بد من تفسير القرآن تفسيراً علمياً؛ لأن الإعجاز العلمي يؤدي إلى إقناع غير المسلمين وجذبهم إلى الإسلام»^(٧٦).

٧- يدعي بعض العلماء بأن جميع العلوم موجودة في القرآن ويستدلون بالآية: ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٧٧)؛ لإثبات وجود هذه العلوم كعلم الطب، الهندسة، الهيئة وغيرها في القرآن.

مناقشة أدلة القائلين بالتفسير العلمي:

١- أما الدليل الرابع فغير تام؛ لأن بطلان المنهج العقلي عن طريق فلسفة الغرب قابل للمناقشة، ولا يقبله الكثيرون ولو في بعض فروع المعرفة البشرية؛ لأنه حتى المسائل العلمية التي أحرزت تقدماً كبيراً نتيجة لاستخدام المنهج التجريبي كالفيزياء والكيمياء، تكون بحاجة إلى الاستدلال العقلي^(٧٨)؛ لتعميم قوانينها العلمية التي استنتجت عن طريق

الاستقراء الناقص. أما التجربة فلها دور ثانوي، وكذلك لا يمكن قبول قولهم بالنسبة إلى الروايات مُطلقاً؛ لأن الروايات على عدة أقسام:

- أ- خبر الواحد الضعيف.
 - ب- خبر الواحد الصحيح.
 - ج- خبر الواحد المقترن بقريته تورث اليقين أو الاطمئنان.
 - د- الخبر المتواتر الموجب للاطمئنان.
- ونحن نستفيد من القسمين الأخيرين في مجال التفسير، أما الأخبار الضعيفة والموضوعة فليس لها أي دور في التفسير^(٧٩).

٢- أما بالنسبة إلى الدليل الخامس، فنقول: إنه لا يوجد أصلاً تعارض بين القرآن والعلوم القطعية^(٨٠)، ولا يمكن رفع اليد عن الدليل القطعي في القرآن إذا كانت العلوم ظنية.

٣- أما بالنسبة إلى الإشكال السادس فإنه يصدق في بعض الموارد؛ لأن كثيراً من غير العرب يمتلكون ثقافة أدبية كبيرة ويمكن أن يدركوا الإعجاز الأدبي للقرآن بالإطلاع وتعلم اللغة والآداب العربية.

٤- والدليل السابع مخدوش أيضاً؛ لأنه أولاً: هناك قرينة لبيبة في المراد من الآية ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ حيث يراد منها تبيان كل شيء يصب في الهدف الأصلي للقرآن وهو الهداية. فإذا كتب طبيب من الأطباء كتاباً وقال: إنه يتضمن كل شيء، فهو لا يقصد بالطبع أنه يشمل جميع العلوم من الفيزياء وغيرها، بل إنه يتضمن جميع المسائل التي تتعلق بعلم الطب، وكذلك الأمر هنا، فليس من هدف القرآن بيان المسائل الطبية الفيزيائية و... حتى يشمل جميع المعادلات والمسائل الجزئية للعلوم، بل تبيان كل شيء متعلق بهداية البشر^(٨١)، وحتى الإشارات العلمية فإنها تصب في نفس الهدف الأصلي للقرآن.

ثانياً: ظهور هذه الآية والآيات الأخرى تكذب هذا الفهم، فنحن نعلم بالبدهة أن جميع العلوم والمعادلات لا توجد في القرآن، ولهذا فقد أنكر بعض المفسرين هذا الظهور^(٨٢) الذي يدعى وجود جميع العلوم^(٨٣).

٥- يعتبر الدليل الأول والثاني من أقوى الأدلة لإثبات ضرورة التفسير العلمي، ولكن ليس بمعنى الاستغناء عن باقي المناهج، فكما نستخدم القرائن العقلية والنقلية في التفسير فكذلك يمكن الاستفادة من القرائن العلمية.

٦- الدليل الثالث لا يمكن اعتباره دليلاً مستقلاً؛ لأنه نتيجة للأول والثاني.

ثانياً: أدلة المخالفين:

استند القائلون بعدم ضرورة التفسير العلمي وعدم جدواه إلى الأدلة التالية:

١- القرآن لم ينزل من أجل بيان مسائل العلوم، بل هو مُختص بالأحكام والمسائل التعبدية، والآيات ظاهرة في ذلك، فمثلاً: ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٨٤)، ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٨٥)، المقصود منها هو المسائل التعبدية، ومعنى الكتاب في الآية الثانية هو اللوح المحفوظ^(٨٦).

٢- يعتبر وجود جميع العلوم في القرآن من المسائل المهمة، ومن الضروري لو كان كذلك أن يُشير إليه الصحابة والتابعون، وبما أنهم لم يدعوا ذلك، فيثبت بطلان هذه الدعوى^(٨٧).

٣- من أهم الأدلة لرد التفسير العلمي، هو أن العلوم التجريبية غير قطعية والنظريات غير ثابتة، فليس من الصحيح تفسير القرآن بها؛ لأنها في تغير مُستمر وهو ما يؤدي إلى شك الناس في القرآن، فعندما قام بعض المفسرين بتطبيق القرآن على «الأفلاك التسعة» في الهيئة البطليموسية القديمة وتبين خطأها بعد مدة من الزمن، ظن بعضهم أن القرآن يتعارض مع نظريات الهيئة الجديدة (الكوبرنيكية)، وهو ما حدث في الغرب في العصور الوسطى عندما وقع الخصام بين علماء الطبيعة والقساوسة في مسألة التعارض بين العلم والدين، وأدى إلى نشوء المدارس الإلحادية، فيجب عدم تكرار هذه التجربة؛ لأنها تؤدي إلى نفس النتائج^(٨٨).

٤- يؤدي التفسير العلمي في بعض الموارد إلى التفسير بالرأي المنهي عنه بالروايات وذلك لأمر، هي:

أ- فقدان التخصص الكافي للأشخاص الذين يتصدون للتفسير وعدم وجود الشرائط التي لابد من توفرها في المفسر.

ب- يقوم بعض الأشخاص بالاستفادة من آيات القرآن، بترويح نظرياتهم الخاصة والتي ربما تكون إلحادية، وهذا ما يُعتبر أحد مصاديق التفسير بالرأي. فهناك من قام بتأويل آيات القرآن وتطبيق الحقائق الغيبية القرآنية على الأمور المادية، فيقولون مثلاً إن المراد بالملائكة في القرآن هي الميكروبات التي كشف عنها العلم مؤخراً، وفي موضع آخر قاموا بتطبيق الآيات التي تتحدث عن قابيل وهابيل على المجتمع الشيوعي والإقطاعي حتى تتماشى مع آرائهم في النظرية الماركسية^(٨٩).

٥- يؤدي هذا النوع من التفسير إلى النزعة المادية (أصالة المادة)؛ لأنَّ بعض المجموعات المنحرفة وبالإستفادة من هذا التفسير، تقوم بتسويق أفكارها الانحرافية، وجذب بعض الشباب البسطاء إلى الإلحاد، فالتفسير العلمي سلَّم يؤدي إلى الكفر.

٦- من ثمرات هذا التفسير، التأويل الفاسد؛ لأنَّ أصحابه سوف يتجاوزون ظواهر الألفاظ ويأولون الآيات بما يتناسب مع آرائهم ونظرياتهم حتى يمكنهم نسبة هذه النظريات والآراء إلى القرآن^(٩٠). ومن التأويلات الطريفة في هذا الشأن ما كتبه أحدهم حول نظرية التطور للعالم الطبيعي «داروين»، فذكر جميع الآيات التي تؤيد هذه النظرية، وأولَّ جميع الآيات التي تخالفها. ومن جانب آخر قام أحد الذين يرفضون هذه النظرية بتأليف كتاب وذكر فيه كل الآيات المخالفة وأولَّ الآيات المؤيدة لنظرية التطور^(٩١). وقد ذكرنا نماذج من هذه التأويلات في البحوث السابقة مثل العرش والكرسي وتطبيقه على الفلك الثامن والتاسع، وتأويل قصة إبراهيم وأن المراد منها هو حياة وموت المجتمع في تفسير المنار. ولعل تسمية هذا النوع من التفسير «تطبيقاً» عند العلامة الطباطبائي هو ما فيه من التأويل والتحميل لآيات القرآن^(٩٢).

٧- لا توجد ضابطة خاصة للتفسير العلمي؛ لأنه أمر ذوقي؛ أي أن كل شخص يستطيع أن يُفسر القرآن طبقاً لذوقه.

٨- إن استخدام التفسير العلمي وذكر مسائل علمية كثيرة خلال هذا التفسير يؤدي إلى ضياع الهدف الأصلي للقرآن وهو التزكية والهداية، كما حدث في تفسير «الطنطاوي» وبعبارة أخرى: التفسير العلمي يؤدي إلى سوء الظن بالقرآن ووظيفته ويُظن أنه جاء لبيان المسائل العلمية^(٩٣).

٩- القرآن هو كتاب الهداية والنور والبيان، واستخدام التفسير العلمي يعني الاستعانة بالغير في فهم القرآن، هذا الغير الذي هو محل الاختلاف والنزاع.

١٠- التفسير العلمي يؤدي إلى ضياع معاني القرآن الأصلية وانقلاب حقائقه إلى مجاز (عدم تفسير القرآن على أساس لغة العرب)، فإنن لا يمكن أن يكون هذا التفسير صحيحاً، وقد قال الدكتور الذهبي في هذا الشأن: «التفسير العلمي ليس معقولاً من الناحية اللغوية؛ لأن ألفاظه تتغير بمرور الزمن وتحدث معاني لغوية، عرفية، شرعية جديدة ليست موجودة في صدر الإسلام فهل يُعقل أن نتوسع في فهم ألفاظ القرآن وجعلها

ندل على معان جدت باصطلاح حادث؟ وهل يعقل أن الله (تعالى) إنما أراد بهذه الألفاظ القرآنية هذه المعاني التي حدثت بعد نزول القرآن بأجيال إن هذا الأمر لا يعقله إلا من سفه نفسه وأنكر عقله». (٩٤)

١١- إن الاعتقاد بالتفسير العلمي يؤدي إلى إنكار بلاغة القرآن؛ لأن البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فإذا قلنا بالتفسير العلمي، فهذا يعني أن الله يخاطب أقواماً بكلام لا يفهمونه، ويجهلون معناه، ولم يُراع حال المخاطب ومستواه الفكري، وهو إنكار لبلاغة القرآن (٩٧).

١٢- هناك طرق كثيرة لإثبات إعجاز القرآن فلا بد من صرف النظر عن هذه الطريقة مع كل تلك النتائج السلبية (٩٦).

١٣- إن التفسير العلمي يتنافى مع إعجاز القرآن وتحديداً بالنسبة إلى العربي؛ لأن مخاطبين بالقرآن هم العرب؛ حيث إن أكثرهم كانوا أميين آنذاك، فإذا اعتقدنا بأن القرآن يبين المسائل والكشوف العلمية العالية فإن من المسلم أن المخاطبين في عصر النزول يصبحون غير معنيين بتلك المسائل لجهلهم بها، وهذا ما يبطل التحدي، لأنهم لو كانوا يعلمون لربما أتوا بمثل القرآن فأصحاب هذا الرأي أرادوا أن يثبتوا إعجاز القرآن ولم يشعروا بأن عملهم هذا يؤدي إلى إبطال تحديه.

مناقشة أدلة المخالفين للتفسير العلمي:

١- بالنسبة إلى الدليل الأول نقول: إنه لا توجد منافاة بين أن يكون القرآن لبيان مسائل الأحكام والأمور الأخروية واحتوائه على بعض المطالب العلمية التي اكتشفت في الفترة الأخيرة، بل إن ذلك دليل على عظمة القرآن.

نعم، ليس هدف القرآن بيان العلوم وذكر المعادلات الفيزيائية والكيميائية وأمثال ذلك، بل إن ذكر الإشارات العلمية يأتي في طول الأهداف التربوية للقرآن، وثانياً إذا جاء القرآن لبيان أحكام الآخرة فقط فما هو فائدة ذكر الأمثلة العلمية؟ ألا تعتبر جزءاً من القرآن؟ وهل تحتاج إلى تفسير أم لا تحتاج؟

أما بالنسبة إلى رأي الشاطبي في عدم صحة استخراج كل العلوم من القرآن فإنه يُعتبر رأياً صحيحاً ونحن نوافق عليه.

٢- الدليل الثالث الذي يقول بوجود جميع العلوم في القرآن ويمكن استخراجها منه،

مردود وهو ينظر إلى قسم خاص من أقسام التفسير العلمي (استخراج العلوم من القرآن).

٣- الدليل الثالث يصدق في بعض الموارد، وذلك إذا قمنا بتفسير القرآن طبقاً للنظريات العلمية غير الثابتة، لأنه يؤدي إلى التعارض بين الدين والعلم وبالتالي تزلزل عقائد الناس. أما إذا فسرنا القرآن استناداً إلى حقائق العلوم، فيرتفع هذا الإشكال.

٤- الدليلان الرابع والخامس يصدقان بصورة جزئية أيضاً في ما إذا تورط بعض الأفراد في التفسير بالرأي بسوء أو بحسن نية، ولكن هذا الإشكال يرجع إلى المفسر وليس إلى المنهج؛ وذلك في ما إذا فقد المفسر بعض الشرائط، وهذا الأمر قد يحدث للذين يستخدمون منهج «التفسير الروائي» و«تفسير القرآن بالقرآن» أيضاً، فإذا كان ظاهر الآية موافقاً للمطلب العلمي القطعي فلا يمكن اعتباره من التفسير بالرأي فقط، بل إنه يساهم في توضيح وفهم الآية بصورة أفضل.

٥- الدليل السادس يصدق بصورة جزئية، فيما إذا قام بعض الأفراد بتأويل آيات القرآن بدون قرينة عقلية، أو نقلية لترويج أفكارهم وتحميلها على القرآن، ولكن التفسير العلمي لا يؤدي إلى التأويل الفاسد في كل الأحوال، فإن استخدام القرائن العلمية القطعية لا إشكال فيه، بل إنه يؤدي إلى فهم القرآن فهماً صحيحاً، كما يكون التأويل صحيحاً باستخدام القرينة القطعية^(٩٧).

٦- الدليل السابع ليس صحيحاً أيضاً؛ لأن التفسير العلمي ليس أمراً ذوقياً، بل له معايير وضوابط لا بد من توفرها لكي يكون مقبولاً.

٧- أما بالنسبة إلى الدليل الثامن وإفراط البعض في استخدام العلوم في التفسير وغفلتهم عن أهداف الهداية والتربية (الطنطاوي مثلاً) فتقول: إن هذا يرجع إلى المفسر أيضاً، ولا ينسحب على منهج التفسير؛ إذ من الممكن تبين هذه الأهداف إلى جانب ذكر بعض المسائل والمطالب العلمية بصورة معتدلة.

٨- الدليل التاسع ليس كافياً في رد هذا التفسير؛ لأنه لا يوجد تنافٍ بين كون القرآن نوراً وبياناتاً وهداية وبين الاستعانة ببعض المسائل العلمية المختلفة كالنحو، الصرف، الأصول، ومطالب العلوم التجريبية. فحقيقة القرآن أنه في نفسه واضح، نور، بيان، ولكن يمكن الاستعانة بالعلوم المختلفة لتكميل فهمنا وسد نقصنا في فهم القرآن.

٩- الدليل العاشر يصدق على بعض أنواع التفسير كاستخراج العلوم من القرآن وتطبيق العلوم على القرآن كما فعل عبد الرزاق نوفل في تفسير «النفس الواحدة»

بالبروتون، وأخرج الآية عن معناها الظاهري واللغوي، وهذا الشيء لا يصدق على استخدام العلوم في فهم القرآن؛ أي عندما نقول: إن معنى العمَد في الآية «رفع السماوات بغير عمد ترونها» هو المعنى الظاهر، وأن قوة الجاذبية أحد مصاديقها، وكذلك تفسير معنى «الزوجية» بالكشوفات العلمية الجديدة، والابتعاد عن اعتبارها مجازاً، فلا شك أنه لا إشكال في ذلك.

١٠- أما بالنسبة إلى الدليل الحادي عشر، فيمكن القول إن القرآن لم ينزل لجيل خاص، بل إن كشف معاني ومصاديق جديدة للقرآن بمرور الزمن يكون دليلاً على عظمة القرآن وبلاغته؛ بحيث إن كل شخص وكل جيل يأخذ من القرآن بمقدار علمه وفهمه، ولكن يجب فهم ألفاظ القرآن على أساس لغة العرب، إضافة إلى ذلك فإن العرب في صدر الإسلام لم يكونوا يفهمون جميع آيات القرآن ومعانيه العالية، ألم يأت في الخبر أن أناساً في آخر الزمان سوف يختصون بفهم الآيات الأولى من سورة الحديد وسورة التوحيد؟ ألم يكن الصحابة يسألون الرسول (ص) وابن عباس عن تفسير بعض الألفاظ والآيات القرآنية؟

١١- بالنسبة إلى الدليل الثاني عشر نقول: إنه لا مانع من استحداث طريق آخر لإثبات إعجاز القرآن بالإضافة إلى الطرق الأخرى، ولا يوجد إشكال في ظهور أبعاد أخرى للإعجاز مع تقدم العلم والمعرفة.

١٢- أما بالنسبة إلى الدليل الأخير، فإنه أشبه ما يكون بالمغالطة؛ لأن الإعجاز العلمي مازال موجوداً من صدر الإسلام وإلى اليوم عندما وصل الإنسان إلى أقصى التطور العلمي، ومع ذلك لم يستطع أي شخص أن يأتي بمثل القرآن.

وثانياً: إن جهل الناس بالعلوم القطعية لا يبطل الإعجاز العلمي، بل يكون دليلاً على إعجاز القرآن؛ لأن النبي (ص) جاء بمثل هذه العلوم وهو في مجتمع أمي لا يعرف من هذه العلوم شيئاً.

النتيجة:

يتبين مما تقدم أن جميع الأدلة في رد التفسير العلمي ترجع إما إلى رفض نوع خاص من أنواع التفسير مثل استخراج العلوم وتطبيقها على القرآن، وإما إلى سوء استفادة البعض من هذا المنهج في سبيل ترويح أفكاره الخاصة والوقوع في التفسير بالرأي الذي

وردت الروايات بالمنع منه، وهذا الإشكال يمكن أن يرجع إلى جميع المناهج التفسيرية وليس إلى التفسير العلمي فقط.

أدلة القائلين بالتفصيل:

يرى كثير من مفسري السنة والشريعة «التفصيل» في موارد التفسير العلمي؛ لأن له أقساماً وأنواعاً مختلفة بعضها صحيح ومعتبر والآخر غير صحيح وغير معتبر، وسوف نقوم بتصنيف هذه الآراء حسب ما يلي:

١- التفصيل بين التطبيق وغيره:

فقد رفض بعض المفسرين طريقة التطبيق والتي تعني انتخاب الآيات التي توافق رأي المفسر وتأويل الآيات المخالفة، وهو ما يؤدي إلى التفسير بالرأي، وأما إذا كان ظاهر الآية موافقاً للمطالب العلمية فلا إشكال في ذلك، وهذا الرأي للسيد الطباطبائي^(٩٨)، والأستاذ مصباح اليزدي^(٩٩)، والأستاذ السبحاني^(١٠٠).

٢- التفصيل بين استخدام العلوم القطعية وغير القطعية:

ففي هذه الرؤية يمكن الاستفادة من العلوم القطعية إذا كانت موافقة لظاهر الآية، أما إذا كانت العلوم غير قطعية كالنظريات غير الثابتة، والتي يمكن أن تتغير بمرور الزمن فلا بد من الابتعاد عنها في التفسير؛ لأنها تؤدي إلى تشكيك الناس بالقرآن، ويمكن اعتبار الشيخ مكارم الشيرازي من أصحاب هذا الرأي، فقد استخدم هذا الرأي عدة مرات في تفسير^(١٠١) «نمونه» (الأمثل) وأوصى به في كتاب «قرآن وآخرين بيامبر» (القرآن والنبي الخاتم) فقال: «توجد هنا آراء مختلفة، فقد أفرط بعضهم بتطبيق النظريات العلمية على القرآن وكانوا يظنون أنهم يقدمون خدمة كبيرة للقرآن، فإن تطبيق النظريات العلمية غير الثابتة على القرآن خطأ كبير، لا يسدي خدمة لآل القرآن ولا إلى العلم، فإذا قمنا بتطبيق نظرية «لاباي» في نشوء المنظومة الشمسية على القرآن فإن هذا يعتبر أمراً خاطئاً؛ فماذا نفعل إذا جاء يوم تبين فيه خطأ هذه النظرية (كما حدث مع الكثير من الفرضيات العلمية). وهناك من سلكوا طريق التفريط والتعصب والجمود، فكانوا يعتقدون بأنه لا يحق لنا تطبيق النظريات العلمية مهما كانت قطعية ومسلمة، فأى أشكال يوجد بتطبيق العلوم القطعية على القرآن مثل دوران الأرض حول نفسها، دوران الأرض حول الشمس، الزوجية والتلقيح في عالم النباتات وأمثالها و... خصوصاً إذا كانت الآيات صريحة في هذا الأمر،

وكان يدلُّ على عظمة هذا الكتاب الإلهي، ومن هنا يتبين حدود ومقدار التطبيق الجائز وغير الجائز»^(١٠٢)، ويُعتبر الأستاذ لطف الله الصافي الكليكاني من أصحاب هذا الرأي في كتابه «بسوى آفريديكار»^(١٠٣).

٣- التفصيل بين النسبة الاحتمالية والقطعية:

أصحاب هذا الرأي يقولون بأن العلوم التجريبية لا يمكن أن تكون قطعية؛ لأنها استنتجت بالاستقراء الناقص، وحيث إنه ثبت في فلسفة العلم بأن القطع في العلوم التجريبية لا يمكن أن يورث اليقين بالمعنى الأخص (الاطمئنان المطابق للواقع)، ولكنها تورث القطع الذاتي؛ لذلك فلا يحق لنا نسبة هذه العلوم إلى الحقائق القطعية للقرآن، ونقول بأن القرآن يؤكد هذا المطلب حتماً لأنه من التفسير بالرأي ولكن يمكن نسبة هذا المطلب إلى القرآن بصورة احتمالية، ويعتبر الأستاذ محمد هادي معرفت من أصحاب هذا الرأي.

٤- التفصيل بين تحميل النظريات على القرآن واستخدام العلوم في فهم القرآن:

ذكر سيد قطب (١٩٠٦-١٩٦٦) هذا الرأي وقال: «المطالب والمسائل العلمية غير مُطلقة، وهي في معرض التغيير، فلا يمكن نسبتها إلى الحقائق القرآنية المُطلقة، ولكن يمكن الاستفادة من النظريات والحقائق العلمية من أجل فهم مداليل القرآن»^(١٠٤)، وقد ذكر أمثلة لكلا النوعين من التفسير.

٥- التفصيل بين التفسير الإفراطي وغير الإفراطي:

قسم الأستاذ رفيعي التفسير العلمي إلى ثلاثة أقسام: استخدام العلوم في فهم القرآن، تحميل المطالب العلمية على القرآن، استخراج العلوم من القرآن^(١٠٥) ثم ذكر تقسيماً آخر وهو التفسير الإفراطي والتفسير المعتدل، وضرب أمثلة لكل نوع منها^(١٠٦).

المناقشة:

أعتقد أنه لا يمكن الاستغناء عن أي نوع من هذه الأنواع المذكورة، فكل من الأقسام المذكورة مكتملة للأخرى، وعدم الانتباه إلى هذا الأمر يؤدي إلى الوقوع في التفسير بالرأي.

أقسام التفسير العلمي من جهة الشكل والطريقة:

ينقسم التفسير العلمي إلى أقسام وفروع مختلفة بعضها يُعتبر من أنواع التفسير بالرأي والأخر من التفسير المُعتبر، ولذلك انقسم العلماء حول التفسير العلمي تبعاً لأنواعه

فاعتبره أصحاب الرأي الأول من التأويل الفاسد، وقبله الآخرون واعتبروه أحد طرق إثبات إعجاز القرآن، وسوف نتعرض هنا إلى هذه الأقسام الفرعية بصورة مفصلة.

أ- استخراج كل العلوم من القرآن:

سعى بعض القدماء من أصحاب هذا الرأي (مثل ابن أبي الفضل المرسي، الغزالي و...) باستخراج جميع العلوم من القرآن؛ لأنهم يعتقدون بأن جميع العلوم موجودة فيه، فهم يذكرون الآيات التي توافق ظاهراً القوانين العلمية ويأولون الآيات التي لا تتوافق معها؛ ولهذا فقد استخرجوا علم الهندسة، الحساب، الطب، الهيئة، الجبر والمقابلة... من القرآن، فمثلاً قالوا إن الآية: ﴿وَإِذَا مَرَضَتْ فُهِوْ يَشْفِين﴾^(١٠٧)، تشير إلى علم الطب^(١٠٨)، وأن الحروف المقطعة في القرآن يمكن الاستفادة منها في استخراج علم الجبر^(١٠٩)، وتنبأوا^(١١٠) بحدوث الزلزال في سنة ٧٠٢ للهجرة استناداً للآية ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا﴾. ومن الواضح أن هذا النوع من التفسير يؤدي إلى التأويل الفاسد، وذلك بالابتعاد عن ظواهر القرآن ومعانيه اللغوية؛ ولهذا السبب، فإن كثيراً من المخالفين للتفسير العلمي اعتبروه لوناً من ألوان المجاز والتأويل غير الصحيح، وقد ناقشنا هذا الرأي سابقاً وقلنا: إن هذا الكلام يفتقد إلى المباني الصحيحة وأن الحق مع المخالفين.

ب- تطبيق النظريات العلمية على القرآن:

انتشر هذا النوع من التفسير في القرن الأخير، فقد حاول أصحاب هذا الرأي تطبيق الآيات على آرائهم حول بعض القوانين والنظريات العلمية المسلمة عندهم، وأولوا الآيات المخالفة، فقد جاء في تفسير الآية: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(١١١) أن المراد بالنفس هو البروتون والإلكترون، فيكون معنى الآية أن جميع الأشياء في الكون والحياة مخلوق من هذه الأجزاء السالبة والموجبة، ولم يراع هذا التفسير حتى المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة النفس^(١١٢)، وقد انتشر هذا النوع من التفسير في مصر وإيران، وأدى ببعض العلماء إلى أن ينظروا بسلبية إلى مطلق التفسير العلمي، واعتبروه من التفسير بالرأي، كما اعتبره العلامة الطباطبائي نوعاً من التطبيق، وهو الصحيح^(١١٣)؛ لأن هذا النمط يؤدي إلى التفسير بالرأي الذي وعدت الروايات الذين يمارسونه بأشد العذاب.

ج - استخدام العلوم لفهم وتبيين القرآن:

في هذه الطريقة من التفسير لابد من رعاية الضوابط والشرائط التي يجب توفرها في المُفسّر، فهو يسعى وبلاستفادة من العلوم القطعية (المدعومة بالطريق النقلية)، والظواهر

القرآنية (طبقاً لمعناها اللغوي) الموافقة للعلوم، من اكتشاف المعنى المجهول للآية، ووضعها تحت اختيار الإنسان، هذه الطريقة من أفضل الطرق بل هي الطريقة الوحيدة الصحيحة في التفسير العلمي. وسوف نتعرض مفصلاً لضوابط هذا النوع من التفسير، ونؤكد هنا على الابتعاد عن أي نوع من أنواع التفسير بالرأي، ولا بد من نسبة معطيات العلوم بصورة احتمالية إلى القرآن، لأنه كما سبق أن ذكرنا بأن العلوم التجريبية ليست قطعية بالقطع الموضوعي المطابق للواقع، لأنها مُستخرجة بالاستقراء الناقص، فقد كان المسلمون يفهمون من الآية ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي مَسْتَقَرًّا لَهَا﴾^(١١٤) بأنها تتناول الحركة الحسية الظاهرة بين المشرق والمغرب، في حين أنّها حركة كاذبة لاشتباه حواسنا في هذا الأمر، وإن الذي يتحرك هو الأرض، كما هو الحال عند ركوبنا القطار، فنرى أن البيوت تتحرك خلافاً للواقع. ومع تقدم العلوم تبين أن الشمس تتحرك حركة انتقالية (واقعية)، وكذلك جميع المنظومة الشمسية والمجرات^(١١٥). فإذا كانت هذه الحقيقة العلمية موافقة لظاهر الآية التي تصفها بالجريان فيكون المقصود من الآية حينئذ، هي الحركة الواقعية (الانتقالية). بالإضافة إلى ذلك فإن القرآن يطلق على حركة الشمس «الجريان»، وهو وصف دقيق للشمس التي تتكون من كتلة هائلة من الغازات بسبب الانفجارات النووية^(١١٦)، وتجري في الفضاء كجريان الماء وليس كتلة صلبة؛ وذلك كما جاء في النظريات الكونية الجديدة. هذه الطريقة في التفسير هي الطريقة الصحيحة، وهي التي تثبت الإعجاز العلمي للقرآن، فقد أشار القرآن مثلاً إلى زوجية النباتات بل زوجية جميع الموجودات^(١١٧)، وهذه الحقيقة لم تكتشف إلا في القرن السابع عشر الميلادي.

ضوابط التفسير العلمي المُعتبر :

هناك نوعان من الضوابط في التفسير العلمي، الضوابط العامة التي لا بد من توفرها في جميع أنواع المناهج التفسيرية، وضوابط خاصة لا بد من توفرها في قسم خاص من المناهج، أما بالنسبة إلى الضوابط العامة فهي :

١- لا بد للمفسر من الاطلاع على جملة من العلوم، منها معرفة لغة العرب، الاطلاع على شأن نزول الآية، معرفة سيرة النبي (ص) وتاريخ صدر الإسلام في الحدود المتعلقة بالآية، معرفة علوم القرآن كالنسخ والمنسوخ، الاطلاع على الأحاديث وأصول الفقه، معرفة الآراء الفلسفية والعلمية والاجتماعية والأخلاقية، تجنب تقليد المفسرين واتخاذ أي رأي مسبق وتجنب التطبيق وتحميل الآراء على القرآن، والمعرفة بالتفسير^(١١٨).

٢- رعاية التفاسير المُعتبرة مثل: اتباع الطريقة الصحيحة للتفسير، عدم مُنافاة

التفسير مع السنة القطعية، الابتعاد عن التأثر بالأفكار، عدم تعارض التفسير مع الآيات الأخرى وحكم العقل القطعي، والاستفادة من المصادر الصحيحة في التفسير.

٣- الابتعاد عن التفسير بالرأي وتقليد بقية المفسرين، من خلال الأخذ بنظر الاعتبار القرائن العقلية والنقلية في التفسير.

ب- الضوابط الخاصة في منهج التفسير العلمي:

١- التفسير العلمي بواسطة العلوم التجريبية:

سبق أن أوضحنا المقصود من قطعية العلوم التجريبية ونضيف هنا:

أولاً: يمكن تفسير القرآن على أساس العلوم التجريبية إذا كانت قطعية ويقينية.

ثانياً: يمكن تفسير القرآن بالنظرية العلمية المقبولة عند العلماء ولكن يجب عدم نسبتها إلى القرآن نسبة قطعية.

ثالثاً: إذا كانت النظرية غير واقعية وغير مقبولة عند العلماء لا يمكن نسبتها إلى القرآن لا بصورة واقعية ولا بصورة احتمالية^(١٩)؛ لأنها في معرض التغيير، ولعل معظم اشكالات المخالفين نابعة من هذا الأمر^(٢٠).

٢- لا بد أن تكون دلالة ظاهر الآية واضحة بالنسبة إلى المطلب العلمي ولا يحصل تحميل للمعنى، وبعبارة أخرى لا بد أن نتجنب التوجيه غير المُبرَّر والتفسير المُخالف للظاهر^(٢١).

٣- الاستفادة من المنهج الصحيح للتفسير؛ يعني استخدام العلوم في فهم وتبيين القرآن، دون الاستخدامات غير الصحيحة مثل استخراج العلوم من القرآن وتحميل النظريات على القرآن.

ملاحظة (١): أوضحنا أقسام التفسير العلمي في المباحث السابقة.

ملاحظة (٢): لا بد من رعاية الاحتياط في التفسير العلمي ولا يجب الجزم بصورة قطعية؛ يعني لا بد للمفسر أن يتهم دائماً فهمه للقرآن، أو المقدمات المستخدمة، ولا بد أن يتكلم بصورة احتمالية وأن يتجنب تطبيق العلوم التجريبية على القرآن بصورة قطعية.

ملاحظة (٣): ذكر بعض المتخصصين في علوم القرآن والمفسرين مجموعة من المعايير للتفسير العلمي هي:

- ١- لا بد أن يكون تفسير الآيات مطابقاً لنظم القرآن .
- ٢- يجب أن لا نضع القرآن في معرض النظريات العلمية المتناقضة .
- ٣- يجب أن يتجنب المفسر إثبات الإشارات العلمية للقرآن بواسطة النظريات العلمية .
- ٤- لا بد أن تكون الآيات القرآنية هي الأصل والمحور في التفسير (وليس النظريات العلمية).
- ٥- لا بد في التفسير من التزام المُفسر بالمعنى اللغوي عند العرب .
- ٦- يجب أن لا يُخالف التفسير العلمي المسائل الشرعية .
- ٧- لا بد أن يكون التفسير العلمي مُطابقاً للآية من دون زيادة أو نقصان .
- ٨- مراعاة الوحدة الموضوعية والتأليف والتناسب بين الآيات (١٢٢) .

المناقشة:

بعض المعايير المذكورة هنا يرجع إلى المعايير الثلاثة المذكورة سابقاً فمثلاً المعيار رقم (١)، (٤)، (٧)، (٨)، يرجع إلى المعيار الثاني وأما بالنسبة إلى المعيار رقم (٢) فهو يرجع إلى المعيار الأول، والبعض الآخر (٥) و (٦) يرجع إلى الشروط العامة للتفسير.

أما بالنسبة إلى المعيار رقم (٣) فإذا كان المقصود به هو النظريات العلمية والفرضيات غير الثابتة فهو غير صحيح، وأما إذا كان المقصود العلوم التجريبية القطعية فلا بأس بذلك .

الهوامش

- (١) تم تناول بحث التفسير العلمي والإعجاز بصور مباشرة أو غير مباشرة في ما يقرب من مائتي دراسة (أنظر كتاب: در أمدي بر تفسير علمي قرآن كتابشناسي تفسير علمي) وقد صدر لنا كتابان في هذا الشأن: (در أمدي بر تفسير علمي قرآن) في ٥٥٠ صفحة (پژوهشي در إعجاز علمي قرآن) في صفحة ٤٠٠.
- (٢) تناولنا الفرق بين الاتجاه (اللون) والمنهج في بعض البحوث. وهناك من الباحثين من اعتبر التفسير العلمي جزءاً من الاتجاهات وسوف يتبين في البحوث الآتية أن التفسير العلمي له منهج خاص واستخدام في كثير من الآيات كبقية المناهج التفسيرية واستفاد منه كثير من المفسرين وإن كان بعض المفسرين مثل (الطنطاوي في الجواهر) قد توسع في استعمال هذا الاتجاه ولم يستخدمه كمنهج إلا قليلاً ولعل هذا هو السبب الذي دعا البعض إلى اعتبار التفسير العلمي نوع من أنواع الاتجاهات العلمية.
- (٣) Positivism مدرسة أسسها أوغيست كونت (١٨٠٧-١٧٩٨)، ولها جذور في فلسفة هيوم الحسبية التي تحصر المعرفة بالتجربة.
- (٤) مصباح يزدي، آموزش فلسفه، ج ١، ص ٤١، بتلخيص.
- (٥) الفارابي، إحصاء العلوم، ص ١١١-١٢٠.
- (٦) طرحت في وجه الاستقراء الناقص في العلوم إشكاليات عدة، وقدمت في المقابل أطروحات للدفاع عنه: (راجع: الدكتور علي أكبر سياسي، مباني فلسفة، ص ٢١٠-٢٤٤، وإيان باربور، علم ودين، ترجمة بهاء الدين خرمشاهي، ص ٣، و ص ٢١٣-٢١٤، والسيد محمد باقر الصدر، الأسس المنطقية للاستقراء، ص ١٣٥ و ص ٣٨٣ - ٤٠٠، ولكاتب هذه المقالة، در أمدي بر تفسير علمي قرآن (مدخل إلى التفسير العلمي للقرآن، ص ١٨٥-٢٠٠).
- (٧) ترجع هذه النظرية إلى بوبر (ت ١٣٧٣) أنظر كتابيه: الحدس والتكذيب، ومنطق الاكتشاف العلمي.
- (٨) كما في نظرية بطليموس (القرن الثاني الميلادي) التي كانت تفترض أن الأرض هي مركز الكون، والشمس والكواكب تدور حولها. فقد ظلت هذه النظرية مقبولة مدة أربعة عشر قرناً إلى أن حلت محلها نظرية كبلر وكوبرنيك وغاليليو والتي تتبنى وجهة النظر المعاكسة: أي دوران الأرض حول الشمس.
- (٩) الميزان في تفسير الميزان، ج ١، ص ٧-٨.
- (١٠) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٤٤٣.
- (١١) التفسير والمفسرون، ج ٢، ص ٤٧٤.
- (١٢) أمين الخولي، مناهج التجديد، ص ٢٨٧: المفسرون حياتهم ومنهجهم، محمد إيازي، ص ٩٣.
- (١٣) أصول التفسير وقواعده، عبد الرحمن العك، ص ٢١٧.
- (١٤) يُراجع كتاب: درامدي بر تفسير علمي قرآن، م.س.، ص ٢٧٤، و ص ٣٧٨.
- (١٥) توجد بعض الإشارات العلمية في بعض الأحاديث الواردة عن أهل البيت في تفسير آيات القرآن كعدد المشارق والمغارب في تفسير الآية ٤٠ من سورة المعارج. انظر: الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص ٢٢١)، وذكر أسماء بعض الكواكب في سورة التكويد: الآيات ١-٤. انظر: مجمع البيان، ج ١، ص ٤٧٧. ولكن لا يُعد هذا من التفسير الاصطلاحي؛ لأنه لا يستفيد من الكشوفات العلمية في التفسير بل يُعتبر جزءاً من التفسير الروائي، والأسرار العلمية لأهل البيت (ع).
- (١٦) سورة الحاقة: الآية ١٧.

- (١٧) راجع رسائل ابن سينا، ص ١٢٤-١٢٥، طبعة الهند ١٩٠٨م والتفسير والمفسرون، الذهبي، ج ٢، ص ٤٢٦.
- (١٨) جواهر القرآن، الفصل الخامس، ص ٢٠.
- (١٩) مفاتيح الغيب، ج ٢، ص ٩٤.
- (٢٠) سورة البقرة: الآية ٢٢.
- (٢١) سورة المنافقون: الآية ١١.
- (٢٢) بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٥.
- (٢٣) تفسير القرآن الكريم، محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي، ج ٢، ص ٢٨٩-٢٩٣.
- (٢٤) شرح المنظومة، قسم الفلسفة، ص ٢٦٩.
- (٢٥) طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، ص ٦٣-٦٤؛ تفسير وتفسير جديدة، بهاء الدين خرمشاهي، ص ٥٩-٧١؛ تاريخ نهضتہای دینی اسلامی معاصر، ص ١٦٣-١٦٤.
- (٢٦) الجواهر في تفسير القرآن، ج ١، ص ٨٦-٨٩.
- (٢٧) سورة الزخرف: الآية ١٠.
- (٢٨) هبة الدين الشهرستاني، الإسلام والهيئة، الترجمة الفارسية: خرمشاهي، ص ١١٠.
- (٢٩) ذكرنا بعض الأمثلة سابقاً.
- (٣٠) ذكرنا بعض الأمثلة سابقاً.
- (٣١) ذكرنا بعض الأمثلة سابقاً.
- (٣٢) القرآن والعلم الحديث، ص ١٥٦.
- (٣٣) بحثنا هذا الأمر في كتابنا: «پژوهش در اعجاز علمی قرآن» (دراسة في الإعجاز العلمي للقرآن) منشورات الكتاب المبین، ٣٨٠ ش)، في مجلدين وقد قبلنا ستة موارد فقط تدلُّ على الإعجاز العلمي من بين ٣٠٠ آية ورفضنا البقية.
- (٣٤) سبق أن عرضنا كلامه في تعريف التفسير العلمي راجع: الميزان، ج ١، ص ٧.
- (٣٥) المنار، ج ٢، ص ٢٥٨.
- (٣٦) سبق أن عرضنا كلامه في تعريف التفسير العلمي، (راجع: الميزان، ج ١، ص ٧).
- (٣٧) التفسير والمفسرون، ج ٢، ص ٦٥٨، نقلاً عن كتاب «الموافقات»، ج ٢، ص ٦٩-٧٦، بتلخيص.
- (٣٨) م.ن، ص ٦٨٨، بتلخيص.
- (٣٩) سورة النحل: الآية ٨٩.
- (٤٠) سورة الأنعام: الآية ٣٨.
- (٤١) التفسير والمفسرون، م.س.
- (٤٢) مجلة الرسالة، سنة ١٩٤١م، نقلاً عن كتاب: التفسير العلمي في الميزان، أحمد عمر أبو حجر، ص ٢٩٩-٣٠٢ طبعة دار قُتبية).
- (٤٣) التفسير العلمي في الميزان، ص ٢٩٧، وما بعد.
- (٤٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ١، ص ٢٦٠.
- (٤٥) سورة المؤمنون: الآية ١٢.
- (٤٦) سورة الفرقان: الآية ٢.
- (٤٧) في ظلال القرآن، ج ١، ص ٢٦١-٢٦٣.
- (٤٨) مقدمة الشيخ المراغي على كتاب «الإسلام والطب الحديث» نقلاً عن: التفسير والمفسرون، ج ٢، ص ٥١٩.

- (٤٩) المصدر نفسه.
- (٥٠) سورة لقمان: الآية ١٠.
- (٥١) الدروس الدينية، ص ٦١-٦٤، نقلاً عن التفسير العلمي في الميزان، ص ٢٣١.
- (٥٢) التفسير العلمي في الميزان، ص ١١٣، ط ١٩٩١ م، ٤١١ ق، دار قُتَيْبَة، بيروت.
- (٥٣) م.ن.، ص ١١٨.
- (٥٤) الميزان، ج ١، ص ٨٠٧، بتلخيص.
- (٥٥) سورة الأنبياء، الآية ٣٠.
- (٥٦) الميزان، ج ١٤، ص ٢٧٩ (طبعة اسماعيليان).
- (٥٧) سورة الذاريات، الآية ٤٧.
- (٥٨) الميزان، ج ١٨، ص ٣٨٢.
- (٥٩) تفسير نمونه، ج ١، ص ١٣١، و ج ١١، ص ٤١٠، و ج ١٢، ص ٢٧٥، و ج ١٥، ص ٥٤٨.
- (٦٠) مجلة بياض قرآن، العدد التجريبي، ص ٤٨ (منشورات دار القرآن الكريم، قم).
- (٦١) التمهيد، ج ٤.
- (٦٢) التمهيد، ج ٤، ص ٣١، فما بعد.
- (٦٣) تفسير صحيح آيات مُشكّله قرآن، الأستاذ سبحاني، تنظيم سيد هادي خسرو شاهي، ص ٣١٥.
- (٦٤) برهان رسالت، ص ٢٥٣-٢٨٣ (طبعة منشورات، مكتبة الصدر، طهران، ١٣٩٨ هـ.ق.).
- (٦٥) سورة البقرة: الآية ٢١٩.
- (٦٦) راجع: يزوهش در اعجاز علمي قرآن - للكاتب.
- (٦٧) سورة يس: الآية ٣٦.
- (٦٨) سورة الرعد: الآية ٢، وسورة لقمان: الآية ١٠.
- (٦٩) سورة يس: الآية ٣٨.
- (٧٠) سورة البقرة: الآية ٢١٩.
- (٧١) سورة الحج: الآية ٥، وسورة المؤمنون: الآية ١٢-١٣.
- (٧٢) سورة الحجر: الآية ٢٢.
- (٧٣) *The Bible, The Quran and science, Maurice Bucaille*
- ترجم هذا الكتاب عدة مرات بالفارسية والعربية، فقد ترجمه بالفارسية الأستاذ حسن حبيبي بعنوان «عهدين، قرآن وعلم» (منشورات سلمان، ١٣٥٧ ش)، وكذلك المهندس ذبيح الله دبیر باسم «مقاييسه أي میان تورا، انجيل، قرآن وعلم» (منشورات فرهنگ اسلامي، ١٣٤٥ ش) أما في العربية فقد ترجم مرتين مرة باسم «التوراة والانجيل والقرآن والعلم الحديث» والثانية باسم «دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة».
- (٧٤) أورد العلامة الطباطبائي (ره) استدلال أصحاب هذا الرأي أي التفسير العلمي في المجلد الأول، ص ٧ (بتصرف).
- (٧٥) ذكرنا هذا التفسير لابن سينا والمجلسي في البحوث السابقة.
- (٧٦) القرآن والعلم الحديث، ص ٢٦، عبد الرزاق نوفل (طبعة دار الكتاب العربي، ١٩٧٣ م) (بتصرف).
- (٧٧) سورة النحل: الآية ٨٩.
- (٧٨) أنظر، در أمدي بر تفسير علمي، للكاتب، ص ١٨٥-٢٠٠: الأسس المنطقية للاستقراء، ص ١٣٥؛ ص ٣٨٣-٤٠٠: المنطق، المظفر، ص ٢٦٤.

- (٧٩) هناك آراء مُختلفة بالنسبة لتفسير القرآن بالخبر الصحيح سوف نتعرض لها في بحث التفسير الروائي.
- (٨٠) أنظر: در آمدي بر تفسير علمي، للكاتب، بحث التفسير العلمي والتعارض بين العلم والدين، ص ٣٩١-٤١٢.
- (٨١) الأمور المتعلقة بهداية البشر غالباً ما تأتي بصورة كلية وتتعد السنة ببيان الجزئيات.
- (٨٢) راجع: المنار، ج٧، ص ٣٩٥: الجواهر الطنطاوي، ج٨، ص ١٤٠؛ الميزان، ج١٤، ص ٣٢٥، نمونه، ج١١، ص ٣٨١.
- (٨٣) جاء بحث هذه الآية والآيات المشابهة (الأنعام: الآيات ٣٨ و٥٩) والروايات المتعلقة بها في كتاب در آمدي بر تفسير علمي قرآن، ص ١٦١، إلى ص ١٧٨ و بصورة مُفصلة.
- (٨٤) سورة النحل: الآية ٨٩.
- (٨٥) سورة الأنعام: الآية ٣٨.
- (٨٦) ذكر الشاطبي هذا الدليل، أنظر: الموافقات، ج٢، ص ٦٩-٧٦ والتفسير والمفسرون، الذهبي، ج٢، ص ٢٨٥.
- (٨٧) م.ن.، ص ٦٨٩.
- (٨٨) راجع: التفسير والمفسرون، الذهبي، ج٢، ص ٦٩١-٦٩٢.
- (٨٩) تفسير به رأي، مكارم الشيرازي، ص ٧٨.
- (٩٠) تعتبر هذه التأويلات غير جائزة وتحميل للقرآن ونوع من التفسير بالرأي.
- (٩١) للاطلاع أكثر راجع كتاب «نظرية تكامل ازديكاه قرآن» تأليف مسيح مهاجري؛ و «تكامل در قرآن» للأستاذ مشكيني؛ و «خلقت انسان در بيان قرآن» تأليف الدكتور يد الله سحابي.
- (٩٢) راجع نظرية ابن سينا، المجلسي ورشيد رضا في بحث الآراء حول التفسير العلمي.
- (٩٣) في ظلال القرآن، ج١، ص ٢٦١-٢٦٣ (بتصرف).
- (٩٤) التفسير والمفسرون، ج٢، ص ٤٩١-٤٩٢ (ط٢، ١٩٧٦، وطبعة دار الكتب الحديثة) بتصرف.
- (٩٥) م.ن.
- (٩٦) م.ن.
- (٩٧) لمعرفة معاني التأويل وجوازه وعدم جوازه، انظر: التفسير والمفسرون، آية الله معرفت؛ در آمدي بر تفسير علمي قرآن، للكاتب، مبحث التأويل.
- (٩٨) الميزان، ج١، ص ٧-٨.
- (٩٩) معارف قرآن، مصباح يزدي، ص ٢٢٩.
- (١٠٠) تفسير صحيح آيات مُشكل قرآن، آية الله سبحاني، تنظيم سيد هادي خسروشاهي، ص ٢١٥.
- (١٠١) تفسير نمونه، ج١، ص ١٣١ و١١٠ و٦١٠ ج١٢، ص ٢٧٥ و...
- (١٠٢) قرآن وآخرين بيامبر، ص ١٦٧ فما بعد.
- (١٠٣) بسوى آفريديكار، لطف الله الصافي، ص ٨٥، ١٤٧.
- (١٠٤) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١، ص ٢٦٠، فما بعد بتلخيص وتصرف (طبعة دار احياء التراث العربي، بيروت).
- (١٠٥) هذا ما اخترناه في كتاب «در آمدي بر تفسير علمي قرآن» وسوف نتعرض لها في ما بعد بصورة مُفصلة.
- (١٠٦) تفسير علمي قرآن، ج١، ص ١٤٥-١٤٦.

- (١٠٧) سورة الشعراء: الآية ٨٠.
- (١٠٨) أبو حامد الغزالي، جواهر القرآن، ص ٢٧، الفصل الخامس (طبعة بيروت، المركز العالمي لكتاب).
- (١٠٩) التفسير والمفسرون، ج ٢، ص ٤٨١، نقلاً عن ابن أبي الفضل المرسي.
- (١١٠) البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٨١-١٨٢ (طبعة دار المعارف، بيروت).
- (١١١) سورة الأعراف: الآية ١٨٩.
- (١١٢) عبد الرزاق نوفل، القرآن والعلم الحديث، ص ١٥٦.
- (١١٣) راجع مقدمة تفسير الميزان، ج ١، ص ٦ فما بعد.
- (١١٤) سورة يس: الآية ٣٨.
- (١١٥) اريك - أوبلاكر، (الفيزياء الجديدة) فيزيك نوين، ترجمة بهروز بيضائي، ص ٤٥-٤٨، منشورات قدياني، ص ١٣٧٠.
- (١١٦) م.ن.
- (١١٧) سورة يس: الآية ٣٦.
- (١١٨) راجع كتاب: «در آمدي بر تفسير علمي قرآن» للكاتب، ص ٥٣-٧٦.
- (١١٩) توجد عدة احتمالات بالنسبة إلى القضايا العلمية: أ- القضية العلمية التي تورث اليقين المطابق للواقع وذلك إذا كانت التجربة مصحوبة بالإستدلال العقلي (الوصول إما إلى مرحلة البداهة)، ب: القضية التي تورث الاطمئنان ولكن لا تُعَدِّم الاحتمال المخالف وهو أكثر القضايا التجريبية. ج- النظرية العلمية الظنية التي لم تصل إلى مرحلة الثبوت بعد في الحالة الأولى فيكون التفسير العلمي جائزاً؛ لأنه لا يوجد تعارض أصلاً بين القرآن والقطع العلمي (الذي يرجع إلى القطع العقلي) أما بالنسبة إلى الصورة الثانية فلا اشكال في نسبة العلوم إلى القرآن بصورة احتمالية فحيثُ أن ظاهر الآية الحركة الانتقالية للشمس فهناك احتمال قوي يكون المراد من الآية هو هذه المسألة العلمية أما في الصورة الثالثة فإن التفسير به غير جائز؛ لأن أكثر الإشكالات الواردة على هذا التفسير مثل (تطبيق العلوم على القرآن، استخراج العلوم من القرآن، شك الناس بالقرآن) تكون غير مُنتقِية.
- (١٢٠) محتوى هذا الضابط أوردته آية الله مكارم الشيرازي في كتاب «قرآن وآخرين بيامبر، ص ١٤٧»، ويوجد كذلك في كلمات كثير من القائلين بهذا النوع من التفسير.
- (١٢١) عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، ص ٢٢٤.
- (١٢٢) عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، ص ٢٢٤.